وقبل امر بصنع طعام ثم ارسل اليهم وقال ينبغي ان لا يتخلف احد وادى الغلام الرسالة
فاقبلوا اليه وخلفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحفظ رحالهم ففتح الراهب لهم
بابا صغيرا ليدخلوا رجلا رجلا فلما اجتمعوا اشرف الراهب فاذا الغمامة على ما كانت
فقال يا قوم اخلفتم احدا فقالوا ان لك لشانا اكنا نمر بك ولا تكلمنا فقال صدقتم
ولكنكم ضيف احببت ان تحضروا جميعا فهل خلفتم احدا قالوا نعم غلاما احدث السن
يحفظ رحالنا قال فادعوه اذن فاحضروه فلما نظر اليه اقبل والغمامة على راسه
حتى قعد فجعل ينظر الى اشيا في جسده قد كان يجدها وقال له بعد تفرق القوم
يا غلام اسالك باللات والعزى الا اخبرتني عما اسالك وانما سال بذلك لانه سمع
قومه يحلفون بهما فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما
ابغض بغضهما شيئا قط فقال بحيرا فبالله الا اخبرتني عما اسالك قال سلني عما بدا لك
فجعل يساله عن حاله في نومه وهيئته واموره ورسول الله يخبره فيوافق صفته ما عنده
ثم قال لابي طالب ما هذا الغلام منك فقال ابني فقال بحيرا ما هو بابنك وما
ينبغي ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به
قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا
منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم ومن ثم قلنا
فلما راه بحيرا الراهب في بصرى عرفه بصفته في التورية وسال ابا طالب
ان يرده خوفا عليه من اليهود فرده قال ابن اسحق وزعموا ان زريرا وتماما
ودريسا وهم نفر من اهل الكتاب حين راوه وعرفوا ما عرفه بحيرا هموا به فزجرهم
بحيرا وخوفهم وذكرهم ما يجدونه وان الله يحول بينهم وبينه فقال ابو طالب في
ذلك شعرا ٥ ان ابن آمنة الامين محمدا ° عندي بمثل منازل الاولاد ٥
لما تعلق بالزمام رحمته والعيس قد قلّصن بالازواد ٥ راعيت فيه قرابة موصولة °
وحفظت فيه وصية الاجداد ٥ وامرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت انجاد ٥
حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد ٥ حبرا فاخبرهم حديثا صادقا
عنه ورد معاشر الحساد ٥ قوم يهود قد راوا ما قد راى ظل الغمام وعزة الاكباد ٥
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه واجهد احسن الاجهاد ٥ وله قصايد في قصة بحيرا
عدة اختصرناها ٥ قيل وكان في تلك السنة حلف المطيبين وحلف الفجار الفضول
وكان حلف الفجار وهو ابن عشرين سنة ٥ وحكى ابو عثمان الجاحظ انه روى عنه
صلى الله عليه وآله وسلم قال شهدت الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة وكنت انبل على عمومتي
ونحن نذكر تفسير هذين الحلفين وسببهما مختصرا ٥ اما حلف المطيبين فقد
قدمنا تفسيره وكيفيته ٥ واما حلف الفضول فقد اختلف فيه فقيل لما مات
عبد المطلب انتهت الرياسة الى ثلاثة حرب بن امية وعبد شمس وعبد الله بن جدعان

حلف الفضول

التيمي

٢١

التيمي وهشام بن المغيرة المخزومي يفعلون المعروف ويطعمون الطعام وكان حلف الفضول
في دار عبد الله بن جدعان وذلك ان نفرا من جرهم وقطورا وهم الفضل بن الحرث والفضل
بن فضالة الجرهميان والفضيل بن وداعة القطوري كانوا اجتمعوا فتحالفوا ان لا يقروا في مكة
ظالما لما عظم الله من حقها ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره في قريش ثم ان قبائل من قريش
تداعت الى مثل ذلك الحلف فاجتمعوا اليه في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكان
حلفهم عنده بنو هاشم فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ان يوحى اليه والمطلب واسد
بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاهدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما الا قاموا
معه حتى ترد عليه مظلمته وسمي لذلك حلف الفضول لما كان من خبرهم واسماؤهم الفضل
والمفضل فسميت حلف الفضول جمع فضل لانه على بنية فضل وفضال وفضالة وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما
احب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت ٥ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
كل حلف في الجاهلية فان الاسلام لا يزيده الا شدة ولا حلف في الاسلام ٥ وروى محمد بن ابراهيم
التيمي قال كان بين الحسين بن علي عليهما السلام والوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في
مال كان بينهما بذي المروة وكان الوليد يتحامل على الحسين لسلطانه فقال الحسين
اقسم بالله لتنصفني من حقي او لآخذن سيفي في مسجد رسول الله ثم لادعون بحلف الفضول
فقال عبد الله بن الزبير وهو حاضر وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه
وبلغ ذلك المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان التيمي فقال مثل
ذلك فلما بلغ ذلك الوليد انصف حسينا من نفسه حتى رضي ٥ واما حديث الفجار
فانما سميت حلف الفجار لما انتهك فيها من المحارم وهما فجاران والمشهور هو الثاني وشهد الوقعة
العظمى وهي يوم عكاظ واما الاول فلم يكن فيه قتال وكان الفجاران بين قيس عيلان وبين
قريش ومواليها من كنانة ٥ ولنتكلم على سببهما اما الفجار الاول فسببه انه كان لرجل
من بني نصر بن هوازن دين على رجل من كنانة فلم يؤده فاتى النصري بقرد سوق عكاظ وقال
من يبيعني مثل هذا بما لي على فلان الكناني تعييرا لبني كنانة فضرب رجل من كنانة قرده فقتله
فصرخ النصري في قيس والكناني في كنانة واجتمع الناس وكاد يكون بينهم قتال ثم تداعوا الى ترك
الحطب ولم يكن الا ذلك ٥ وقيل بل سببه ان فتية من قريش قعدوا الى امراة من بني عامر
بن صعصعة برقع فلما راوا هيئتها قالوا اسفري لنا عن وجهك فابت فقام احد الى ورائها
فخاط اسفل درعها الى اعلاه بشوكات وهي لا تعلم فلما قامت انكشف دبرها فقالوا
حجبت عنا وجهك وكشفت عنا دبرك فصاحت يا بني عامر واجتمع الناس وتثاوروا ثم الامر
دون ولم يكن قتال وقيل غير ذلك ٥ واما الفجار الثاني فهو بين قيس وكنانة وسببه
ان البراض بن قيس الكناني قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة للتجارة
الى عكاظ وكانت اسواق العرب المشهورة ثلاثة سوق عكاظ وذو المجاز ومجنة وكانت العرب

حلف الفجار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)